البعد المغاربي في ايديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية (1911 -1937)

د.بوعلام بلقاسمي

جامعة وهران

1 - بوادر الفكر الوحدوي المغاربي في القرن العشرين

ظهرت أولى بوادر الفكر الوحدوي في الجزائر مع بداية القرن العشرين في أوساط حركة "الشبان الجزائريين" المتعلقين بفكرة الجامعة الإسلامية، وتشير المراجع إلى بداية الاتصالات بين "الشبان التونسيين والجزائريين" خلال عام 1911[1]، لتشمل "شبان" المغرب الأقصى بعد ذلك، في سعي لتكوين"جبهة مغاربية" والعمل على عقد "مؤتمر إسلامي كبير لشمال إفريقيا" تؤسس من خلاله " أمة شمال إفريقيا".[2]

وقد أدى وقوع المغرب الأقصى تحت الحماية الفرنسية وقرار حل حركة الشبان التونسيين من طرف السلطات الاستعمارية وكذا نفي زعمائها، إلى التعجيل بتلاشي فكرة المؤتمر الإسلامي. وانتقل بذلك العمل الوحدوي مؤقتا، خلال الحرب العالمية الأولى، إلى القاهرة وإلى أوروبا في أوساط المهاجرين المغاربة، إلى أن حطت الحرب الكبرى أوزارها وما حملته معها من أوضاع جديدة. لقد تعاطف الجزائريون بكل أصنافهم مع أعداء فرنسا في هذه الحرب العالمية وأصبحت آمالهم معلقة على إتفاق بين الدولة العثمانية "الإسلامية" و" ألمانيا" حليفة المسلمين".[3]

وقد تولدت عند " النخبة " الجزائرية أفكارا وحدوية كانت أكثر تنظيما لدى المهاجرين بالمقارنة مع المحاولات الفردية في الداخل.

من الوجوه التي حملت الفكر الوحدوي في الداخل نذكر عمر راسم وعمر بن قدور[4]. إهتم عمر راسم (1884-1959) بالمجال الصحفي فنشر عدة مقالات في الصحف التونسية قبل الحرب الكبرى[5]، كما أصدر صحفا منها "الفاروق" (مع عمر بن قدور) في 1912 و "ذو الفقار" في عام 1913 التي كانت تحمل الطابع الإسلامي وتهدف إلى حماية الإسلام والمسلمين من طعنات أعدائه، كما نادت بوحدة شعوب المغرب العربي لمواجهة المصير المشترك والتحديات التي كانت تفرضها المرحلة.

وقد سارعت السلطات الاستعمارية إلى توقيفها متذرعة بقيام الحرب العالمية[6]، وانتهى مصير عمر راسم في هذه الفترة في السجن الاستعماري من 1915 إلى 1923 بتهمة الجوسسة لصالح الدولة العثمانية.[7]

من جهته، كان عمر بن قدور من دعاة الوحدة المغاربية الأوائل، كتب في الصحافة المغاربية والمشرقية "كاللواء" قبيل سقوط المغرب الأقصى تحت الحماية الفرنسية.[8]

ومن مبادراته الجديرة بالذكر، دعوته إلى تأسيس"جماعة التعارف الإسلامي لأهالي شمال إفريقيا"[9]. ومع قيام الحرب الكبرى ألقت السلطات الاستعمارية القبض على عمر بن قدور سنة

1915، وتعرضت جريدته "الفاروق" للمصادرة بتهمة نشر مقال يؤيد الدولة العثمانية ضد الحلفاء.

ولعل السبب الحقيقي لسجنه يكمن في معارضته دخول القوات الفرنسية إلى المغرب الأقصى، وكذا مناداته بالوحدة المغاربية في إطار مفهوم "العروة الوثقى" التي نادى بها جمال الدين الأفغاني والقائمة على التحالف الإسلامي ضد الهجمة المسيحية الأوروبية.(10) وعملت الإدارة الإستعمارية على اتخاذ نفس التدابير في حق الصحفيين والمفكرين الذين حملوا نفس الأفكار والطموحات الوحدوية، كالطالب بن عيسى والصادق الرزقي وغيرهما، ووجهت إليهم نفس التهم.(11)

ولقي أحمد توفيق المدني نفس المصير في فبراير 1915، وكانت التهمة "الكتابة العدوانية" في جريدة "الفاروق" الجزائرية واهتمامه بقضية المغرب العربي.(12)

وقد انعكس توقيف رموز النضال الوحدوي داخل الجزائر في تلك الفترة سلبا على مسار انتشار التيار الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية الناشئة خلال الحرب الكبرى، ليعود مباشرة بعد انتهاء الحرب ويحتل الساحة السياسية وينظم صفوفه من جديد.

أما في المهجر، فقد غادر الكثير من الجزائريين بلادهم نحو المشرق في هجرات متعددة تواصلت منذ أن وطأت أقدام

المستعمر بلاد الجزائر في 1830، وعمل المثقفون والفقهاء منهم على رفع صوت شعوب المغرب العربي وتقديم المساعدات المختلفة والعناية بالجاليات المغاربية بالبلدان العربية.

ومن أعمالهم إنشاء جمعيات ذات طابع مغاربي، قامت بنشاطات هامة في مختلف المجالات (إجتماعية، ثقافية، دينية، خيرية...)، كانت في الحقيقة غطاء لنضالها السياسي، و للدلالة نذكر:

- جمعية "الأخوة والمساعدة" للدعم بين الجزائريين والتونسيين أسسها الشيخ صالح الشريف[13] وإسماعيل الصفائحي[14] بإسطنبول سنة 1910، وكانت لها فروع في كل المشرق أهمها فرع دمشق.[15]

- "الاتحاد المغربي" الذي تأسس بالقاهرة في 1911 وضم عددا كبيرا من الجزائريين المقيمين في البلاد المصرية. من أهداف الإتحاد تهيئة الأوضاع وتوفير الظروف المعنوية لثورة المغرب العربي على المستعمر الفرنسي في حالة قيام نزاع مسلح بين فرنسا وألمانيا [16]. فبادر الاتحاد إلى إنشاء شبكة إتصال مع المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي من صف الضباط بمنطقة وهران بغرض إقناعهم بضرورة الالتحاق بالاتحاد وتبني أفكاره.[17]

- "جمعية الشرفاء" التي أسسها الشيخ المكي بن عزوز[18] سنة 1913 بالمدينة المنورة واستهدف من ورائها إثارة الجنوب الجزائري والمغربي، فأرسل بمبعوثين إلى المنطقة للتحضير للثورة وتوحيد الصفوف على نطاق كل صحاري المغرب الكبير.

كانت هذه الجمعيات، في المهجر، تعمل لاستفاقة المغرب العربي وتبادر إلى توحيد صفوفه لمناهضة الاستعمار، وخدمة المقومات الإسلامية ومساعدة الجاليات المغاربية بالمشرق. وما يبرز جديتها في السعي لأهداف وحدوية مشتركة، إنصهارها في حركة مغاربية واحدة خلال الحرب العالمية الأولى انطلاقا من إسطنبول.[19]

وما يمكن استخلاصه من هذه الفترة أننا نجهل الكثير عن الوطنيين الجزائريين الذين عاشوا في ديار الهجرة، خاصة في المشرق الإسلامي، وعن نشاطاتهم السياسية والإجتماعية والفكرية؛ ولم نقف بعد على كل أعمالهم على الرغم من وجود بعض المعلومات والإشارات المرتبطة بالجاليات وعلاقاتها بالدولة العثمانية ومسألة تحرير المغرب العربي ووحدته. وكان لهؤلاء، بدون شك، دورا بارزا في تحريك الوعي السياسي لدى الجزائريين والمغاربة بشأن الأبعاد الوحدوية في نضالهم ضد المستعمر الفرنسي.[20]

2 - البعد المغاربي في الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى

يمكن البدء بتأريخ مسار الحركة الوطنية الجزائرية المعاصرة مع ظهور الأمير خالد، حفيد الأمير خالد الجزائري، على الساحة السياسية الوطنية.

بدأ الأمير خالد حركته السياسية في الجزائر بالتزامن مع ثورة عمه الأمير عبد المالك، و ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي بالمغرب. وقد أدى تنامي الحركتين في المغرب الأقصى إلى تخوف السلطات الاستعمارية من تفشي عدوى الثورة المسلحة إلى الجزائر، فقامت بمضايقة الأمير خالد في مرحلة أولى ثم نفته إلى فرنسا، حيث وضع أسس حركة مغاربية، قبل أن ينقل مجددا إلى المشرق العربي بتهمة الدعوة لمساندة عبد الكريم الخطابي.(21)

بعد انتهاء الحرب الكبرى، أنشأ الأمير خالد جريدة " الإقدام" التي أصدرها " لتوحيد القوى الوطنية في سبيل الدفاع عن الحقوق السياسية والإقتصادية لمسلمي شمال إفريقيا".(22)

لقيت هذه الجريدة إقبالا كبيرا وأصبحت منبرا سياسيا مرموقا إمتد إلى كل الأوساط العمالية المغاربية بفرنسا بعد نفي الأمير خالد إليها سنة 1923 ومنها إلى المشرق العربي.(23)

وما يلفت الإنتباه هو اختلاف الحركة القومية في المغرب العربي عن مثيلتها في المشرق، فالأولى ظهرت بطابع "الجامعة

الإسلامية" التي دعت إلى الالتفاف حول دولة الخلافة (الدولة العثمانية) لمواجهة المستعمر الأوروبي، أما الثانية فقد انطلقت من أسس قومية لا دينية، أي أنها عملت ضد دولة الخلافة الإسلامية (تركيا) لصالح الأوروبيين. بعد الحرب الكبرى، تبين لعرب المشرق أنهم خدعوا فإتهجت نقمتهم ضد السياسة الأوروبية الجديدة التي تعمل على إضعافهم وتمزيقهم.[24]

2.1 -حركة الإصلاح الديني (جمعية العلماء المسلمين)

تعود أصول الحركة إلى ماقبل الحرب الأولى وأرجعها الكتاب الفرنسيون إلى الحركة الوهابية تارة والجامعة الإسلامية تارة أخرى. تأثر مؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، خلال فترة دراسته بالزيتونة 1908-1912، بالأحداث التي وقعت وبأفكار "الشبان التونسيين" بقيادة علي باش حامبة [25], الملقب بباعث وحدة الشمال الإفريقي. كما تركت مجزرة الزلاج عام 1911 أثرا كبيرا في نفسية ابن باديس.

من أبرز الأساتذة الذين تتلمذ عليهم في الزيتونة، نذكر الشيخ محمد الخضر حسين، الذي لعب دورا بارزا في ميدان العمل الوحدوي المغاربي خلال الحرب.

وقد آزر رجال الإصلاح الجزائريون، داخل الوطن وخارجه حركة الشيخ بن باديس وساهموا معه في إحياء الدين الإسلامي الصحيح والحضارة العربية، وسعوا إلى توثيق الصلة بين بلدان

المغرب العربي على أمل "بعث إمبراطورية الموحدين بشمال إفريقيا".[26]

من الجيل الأول لعلماء الإصلاح بالجزائر، نذكر الشيخ الطيب العقبي والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ومن الجيل الثاني محمد مبارك الميلي، والشيخ العربي التبسي ومحمد السعيد الزاهري ومحمد العيد آل خليفة وإبراهيم طفيش وإبراهيم بن الحاج عيسى المكنى بأبي اليقظان.

والملاحظ أن العديد من هذه الأسماء احتكت أو شاركت بنشاطها السياسي في الحركة الوطنية التونسية، وكان ابن باديس قد ربط بهم الصلة خلال إقاماته بالبلاد التونسية، ومعايشة المراحل الحاسمة في تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، والمشاركة في نشاطاتها السياسية.

ومن الأمثلة، كان لأبي اليقظان صلات وطيدة بالمجاهد الليبي الشيخ سليمان الباروني وبالشيخ الثعالبي بتونس. ولا مناص من أن صلاته هذه ولدت لديه حسا سياسيا عميقا بقضايا المغرب العربي، وكذلك الأمر بالنسبة للشيخ محمد السعيد الزاهري الذي يبدو أنه تأثر بالحركة السياسية التي قادها الأمير خالد، فدعى في سنة 1929 إلى "الوحدة المغاربية"[27]، مبرزا مقوماتها العرقية واللغوية والحضارية ومبشرا بأن " الشباب المغربي الصاعد

لا فرق بين جزائري منه والتونسي ولا بين أحد منهما وبين المراكشي، بدأت عقليته تتجه في اتجاه واحد".[28]

ثم يضيف "وإن تم ذلك وسيتم إن شاء الله - فسيكون كل مفكر في الجزائر أو في تونس أو في مراكش يفكر بالمغرب لا بخصوص جهته، وسيكون كل عامل من هذه البلاد يعمل لصالح المغرب كله".[29]

جاء مقال الشيخ الزاهري في فترة كانت الحركة الإصلاحية الجزائرية تهيكل نفسها وتصنع برامجها (قبل الإنشاء الرسمي) وهو يعبر بقوة عن الإتجاه الوحدوي المغاربي داخل الحركة، والذي أعتبر الشيخ الزاهري أحد زعمائه.

وعلى العموم فإن الحركة الإصلاحية في الجزائر أكدت إتجهاتها العربية الإسلامية والمغاربية منذ بداية الدعاية الرسمية لها عام 1925 من خلال جرائدها: المنتقد ثم الشهاب.

كان الشيخ ابن باديس يكتب في الشهاب عن كل القضايا التي تعني حركته. فلقد تحمس لفكرة المغرب العربي وعبر عنها في مقال كتبه سنة 1937 إذ مد يده إلى "رجال المغرب الأبرار" في تونس والمغرب من خلال الشهاب[30] وخاطبهم بالقول أنهم " أمة واحدة تشترك في وطن يربط الأطلس بين أجزائه (...) وشريكة فوق ذلك في ميدان الجهاد الوطني في سبيل الحرية والتحرير.[31]

وكانت هذه الخيارات في الأصل تحمل طابعا ثقافيا أخلاقيا، لكنها اتجهت تدريجيا نحو مسار سياسي فرضه الوضع الإستعماري في الجزائر والمغرب الأقصى[32]. وقد عبر العلماء عن اتجاهاتهم العربية الإسلامية والمغاربية من خلال وسائل متعددة أملتها ظروف الإحتلال:

- الوعظ والإرشاد في المساجد، المدارس، المناشير، الصحافة، الجمعيات، النوادي الثقافية، الكتب والمجلات. وكانت كلها وسائل لربط علاقات ثقافية مع الأنحاء الأخرى من العالم المغاربي والعربي الإسلامي.[33]

ومهما يكن من أمر، فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفضل نشاطاتها المختلفة داخل الجزائر، تمكنت من زرع وعي وشعور بالبعد الحضاري والثقافي والديني المشترك لدى شعوب المغرب العربي، قبل أن ينحصر جل اهتمامها ونشاطها، قبيل اندلاع الحرب الثانية، في مواجهة الفكر الإندماجي الذي مثله فرحات عباس في الجزائر. وبذلك بدأت تبتعد تدريجيا عن الطرح المغاربي الذي نادى به العلماء منذ مطلع القرن.

2.2 - حركة نجم شمال إفريقيا والاتجاه الوحدوي

إنبثقت عن الفكر الوطني والمغاربي في المهجر في منتصف العشرينيات حركة سياسية في الأوساط العمالية بفرنسا تحمل

إسم "نجم شمال إفريقيا" (1926)، هدفها وشعارها " وحدة النضال المغاربي لاستقلال بلدان المغرب العربي الثلاثة تونس والجزائر والمغرب الأقصى".[34]

ويجمع العديد من المؤرخين الجزائريين (من أمثال د. سعد الله) ومناضلي الحركة الوطنية (من أمثال قنانش) أن الأمير خالد، حين نفي إلى فرنسا في 1923، إلتقى بالعمال المغاربة فطلبوا منه مواصلة نشاطه بفرنسا. وكانت بداية نشاطه في فرنسا نشره لرسالة سياسية (l'Humanité 03/07/1924) تحمل المطالبة بحقوق المغاربة.[35]

وقد حفزت هذه الخطوة عدد من العمال إلى إنشاء جمعية دينية في أوائل 1925 حول الأمير خالد تحت إسم "جمعية الأخوة الإسلامية"، وتزامن ذلك مع حرب الريف.

تقربت هذه الجمعية من الشيوعيين الفرنسيين للوهلة الأولى بالنظر إلى مواقفهم من أحداث الريف، كما إحتمت الجالية العمالية بالنقابات اليسارية خاصة بعد أن قامت السلطات الفرنسية بتأسيس شرطة خاصة بمسلمي المغرب في 1924.

إن الثورة داخل المغرب الأقصى شجعت من جهتها المغاربة على إنشاء حركة للنضال السياسي تضم كل شعوب المغرب العربي، فاستمر العمل والتحضير في الأوساط العمالية بفرنسا حتى

الإعلان الرسمي عن قيام "نجم شمال إفريقيا" في جوان 1926. وقد ظل الأمير خالد رئيسا شرفيا للحركة إلى نهاية 1928.

2.3 - الاتجاه الوحدوي للنجم من خلال نصوصه الأساسية

تبنى النجم منذ نشأته مبدأ الدفاع عن حقوق العمال المغاربة المهاجرين وعن قضايا المغرب العربي. وتنص المادة 1 من القانون الأساسي للحزب على أنها "جمعية لمسلمي الجزائر وتونس والمغرب الأقصى", وتحدد المادة 2 أهداف النجم في "الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي إفريقيا وتربيتهم إجتماعيا وسياسيا".(36)

ونلاحظ أن القانون الأساسي للنجم لم يكن يميز بين الجزائري والمغربي والتونسي، وإنما كان ينص على مطالب تخص حقوق " كل المغاربة" الاجتماعية والعمالية. ومع مطلع سنة 1927، تصدرت المطالب السياسية، وخاصة مبدأ استقلال المغرب العربي، قائمة المطالب لتصبح محور نشاطات وكفاح مناضلي نجم شمال إفريقيا. ومنذ تلك الفترة، تميزت أدبيات ومنشورات الحزب بإقرار مبدأ "الإستقلال" و "الثورة" و "وحدة الشمال الإفريقي".(37)

وأدرجت هذه المبادئ الثلاثة في النصوص القانونية الأساسية للحزب. أعاد النجم النظر في قوانينه الأساسية في 1948/02/19 فورد

فيها (المادة 3) أن من أهداف الجمعية الأساسية "الكفاح من أجل استقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاثة"، كما جعل من وحدة المغرب العربي إطارا للنضال المشترك (المادة 4). وتوضح (المادتان 5 و 6) أن النجم يسعى إلى تأسيس "منظمات وطنية ثورية" وإلى "توحيد الحركة الوطنية الثورية الشمال إفريقية".[38]

وفي ماي 1933، أجريت تعديلات على استراتيجية العمل الوحدوي في النصوص الأساسية للنجم، خاصة بعد انسحاب آخر شيوعي من الحزب بعد النزاع الذي دار بين الوطنيين والشيوعيين حول "الاستقلال". نصت التعديلات على أن "هدف جمعية شمال إفريقيا الأساسي هو الكفاح من أجل الاستقلال الكامل لبلدان إفريقيا الشمالية ووحدتها"[39]، وكان مصالي الحاج زعيم الجمعية، يعتقد أن تكريس العمل الوحدوي لن يتجسد إلا بواسطة توحيد الحركة الوطنية المغاربية والتركيز على مقومات الوطنية العربية.[40]

ولم تتردد السلطات الاستعمارية في إتخاذ قرار تجميد نشاطاته ومتابعة زعمائه ومضايقة أنصاره إلى أن أمرت بحله سنة 1937.

2.4- الاتجاه الوحدوي عند النجم من خلال المطبوعات و النشريات

اعتمد الحزب منذ البداية على الصحافة للدعاية و التعريف و الإعلام حتى في فترات الحل. فأصدر الحزب جريدة "الأمة" في خريف 1930 (أي بعد قرار حله لأول مرة) التي سمحت لأنصاره

بالإلتفاف حوله و إبقاء روح التجنيد و النضال مشتعلة لد يهم. كما أصدر النجم قبل د لك جريدة "الإقدام الباريسي" بالعربية و الفرنسية, إحياء لجريدة "الإقدام" التي كان الأمير خالد قد أنشأها في الجزائر. لم تعمر هده الصحيفة طويلا بعد صدور ثلاثة أعداد بين أكتوبر 1926 و فبراير 1927, بحيث أوقفتها السلطات الفرنسية بحجة احتوائها على صفحة بالعربية[41] .

تبعتها جريدة أخرى ,عنيفة اللهجة على الاستعمار الفرنسي, وهي"الإقدام الشمال الإفريقي" التي صدر منها كذلك ثلاثة أعداد فقط بين ماي و سبتمبر 1927 قبل توقيفها. بين ديسمبر و جويلية 1928 أنشأت الجمعية صحيفة بعنوان "إقدام نجم الشمال الإفريقي" , حلت كسابقتها [42].

بالإضافة إلى الصحف, إعتمد النجم على المنشورات المعادية للسياسة الاستعمارية في المغرب العربي (مع التعميد إلى فضحها و إدانتها). و كانت هده المنشورات تحتوي على مبادىء الاتجاه الوحدوي للنجم بالقضايا المغاربية. وقد تضمنت منشورات النجم دعوة صريحة إلى الوحدة و ضرورة الإستجابة لمتطلباتها من وعي حضاري مشترك و من إخاء و إتحاد[43] .

و لا شك أن هده المنشورات عملت على كسب و تجنيد المغاربة حول النجم وجرائده. وللإشارة فإن المنشورات حملت الهلال و

النجمة الخماسية و كتبت عليها الآية الكريمة :" و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا. "

و خلاصة القول أن مؤسسي النجم عملوا على تكثيف الاتصال بالعمال المغاربة في فرنسا لإضفاء الطابع الشعبي -المغاربي على الحزب. أكثر من دلك, فقد اختير رؤساء النجم من بلدان مغاربية غير الجزائر, منهم السيد الشادلي خير الله, ممثل الحزب الدستوري التونسي بباريس خلال سنة 1927 قبل طرده من فرنسا من طرف الإدارة الاستعمارية.

لقد أرادت قادة النجم نقل أهداف الجمعية إلى كل المغاربة في فرنسا و توسيع مجال نشاطها ليشمل كل منطقة المغرب العربي, و دلك بالاتصال بالوطنيين و رجال السياسة و الفكر و الإصلاح[44] .بالإضافة إلى هذا, اهتم النجم بالطلبة المغاربة, وحاول كسبهم و تجنيدهم إلى صفوفه. و قد أنشأ النجم لهدا الغرض حركة طلابية تجمع المغاربة الدين يزاولون دراستهمبفرنسا(نوفمبر(1927) سميت ب " AEMNAجمعية طبة شمال إفريقيا المسلمين", و تحولت جريدة "الأمة" إلى منبر للكتابات الطلابية الرامية إلى إستقلال المغرب العربي ووحدته[45].

3 - الخلاصة العامة

من خلال ما ذكرناه، يظهر جليا أن الاتجاه أو الفكر

الوحدوي المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية (1911-1937) قد ظهر منذ مطلع القرن مع بروز جمعيات ثقافية وشخصيات بارزة كالأمير خالد، كان لها الدور الفعال في بلورة وإنماء هذا الفكر قبيل وخلال الحرب العالمية الأولى. وكان لاحتكاكهم بالوطنيين التونسيين والمغاربة صدى إيجابي في اتجاه تشكيل فكر وحدوي مغاربي معاصر.

ومع ظهور العلماء المسلمين الجزائريين وحركتهم بعد الحرب العالمية الأولى، يصطبغ الاتجاه الوحدوي بالطابع الإسلامي الإصلاحي، ليصبح المغرب العربي عنصرا هاما في كيان العالم العربي الإسلامي المنشود ومقوماته الحضارية والثقافية.

ويعتبر نجم شمال إفريقيا مرحلة حاسمة في تطور الفكر الوحدوي لدى الحركة الوطنية الجزائرية، من خلال خصوصيات النشأة (الأوساط العمالية والطلابية بالمهجر) وطبيعة المحيط المباشر وضغوطات السلطات الاستعمارية.

وكان لرجال النجم من الجزائريين والمغاربة والتونسيين الفضل في وضع تصور لمغرب عربي متآزر في الثورة على الوضع القائم، متضامن في المطالبة باستقلال البلدان الثلاثة ووحدتها.

بعد الحرب العالمية الثانية، كان للظروف القاسية التي عانى منها الشعب الجزائري خلال وبعد الحرب أثرها البالغ في

إعادة صياغة الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية خاصة بعد أفول نجم جمعية العلماء وحل النجم (الذي أصبح يحمل إسم حزب الشعب الجزائري) والتراجع عن وضع المغرب العربي في صدارة إهتماماته، مركزا أكثر على النضال داخل الجزائر والعمل بمنهج المطالب القطرية. ويبدو أن أمر الوحدة المغاربية قد أجل إلى ما بعد الاستقلال.

ولعل ما حدث في الفترة 1939-1954 وما حملته من أحداث خطيرة وصراعات داخل التيار الثوري في الحركة الوطنية، وتفكك نشاط جمعية العلماء واندثار الفكرة الاندماجية، هو الذي تسبب في غياب البعد المغاربي في الخطاب السياسي و اختفائه من مواثيق الحركة الوطنية الجزائرية، إلى حد صدور بيان أول نوفمبر 1954 ليؤكد على ضرورة الوحدة المغاربية والعمل المشترك، ويذكر بثوابت نضال الشعب الجزائري ضد المستعمر من أجل الاستقلال والبناء المغاربي.

الهوامش

Gilbert Meynier, l'Algérie révélée, Libraire Droz, Genève, 1981, PP -1 249 - 248

1-J. Desparmet. Contribution à l'histoire contemporaine de l'Algérie :

2-

La politique des Oulémas Algériens (1911-1937), in l'Afrique Française, juillet 1937, PP 353 -35 5.

AAli Merad. La Turcophilie dans le débat national en Algérie au début du 3 siècle (1911-1918), in Revue d'Histoire Maghrébine, n° 31/32,

3-

Dec 1983, PP 337-354

4 - محمد بلقاسم. - الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 - 1954 - ج2 رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1994، ص 513

5 - محمد الصالح الجابري. - النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 -1962 - الدار العربية للكتاب ، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, 1983, ص ص 154 - 158.

6- محمد الناصر. ، عمر راسم المصلح الثائر، مطبعة لافوميك، الجزائر, 1984, ص ص 12 -17.

7-Ch.R.AGERON,. l'Algérie Algérienne de Napoléon III à De Gaulle,. La bibliothèque Arabe, Sindbad, Paris, 1980, P106.notes.

8- صالح خريف. ،عمر بن قدور الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 62 -63.

9 - نفسه، ص 68

10 - صالح خريف.، في رحاب المغرب العربي، بيروت، 1985، ص97

-11 محمد الصالح الجابري.، النشاط، ص170 -12 .أحمد توفيق المدني. ،حياة كفاح، الجزء الأول, في تونس 1905 - 1925, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر, 1976، ص ص 83، 105 -13 الشيخ صالح الشريف (1862 -

1920). ولد في تونس من أصول جزائرية خريج جامع الزيتونة .

14 - الشيخ إسماعيل الصفائحي (1853 -1918)، من العلماء الحنفيين بتونس.

-15 من بين أبرز أعضائه نذكر محمد بن الصغير والشيخ الحسين والدراجي بن الحسين والحاج إسماعيل بن محمد كلهم من الجزائريين

16-Pierre Bardin , Algérien et Tunisien dans l'Empire de 1848 à 1914, Ed. du - CNRS, Aix-en -Provence Paris 1979, PP. 229-231.

17 - نفسه،ص 232.

18 - الشيخ المكي بن عزوز (1854 -1916)، من أعلام الأدب والمعرفة والتصوف، من أصل جزائري من منطقة طولقة، هاجر إلى تونس وأصبح شيخ زاوية النقطة الشهيرة بالجنوب التونسي

-19 نادية طرشون، الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام 1847 -1911، رسالة لنيل شهادة الماجستير. جامعة دمشق 1986، ص 41 -20 .نفسه، ص 112

21-Mahfoud Kaddache. l'Emir Khaled, OPU, Alger, 1987, PP. 15 - 28

-22نفسه، ص 52 - 23 .محمد علي دبوز.، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى 1975 ، ج1 مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1979، ص77 - 24

د/ محمد خير فارس. ، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912 - 1939، دراسات في تاريخ شمال إفريقيا، دمشق، 1972، ص 422 .

25-J.Desparmet ,. Contribution ... Op.cit, PP. 153-154.

26نفسه، ص 354

27 - محمد ناصر. ،الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص ص 85 - 89

28 - مقال منشور في الجريدة التونسية بتاريخ 1929/02/21 و 1929/04/04.

29 - إبن باديس. ، الأيام الحالية في تاريخ المغرب الحديث. "الشهاب"،ج 11، ص 12، جانفي 1937، ص ص 480 -30 .490-نفس المرجع .

31-Ali Merad , Le Réformisme Musulman en Algérie de 1925 à 1940 : essai d'histoire religieuse et social, Paris, 1982, PP. 349-351

32 - نفسه، ص 378.

33-Ch.AGERON, Histoire de l'Algérie contemporaine, T2, P.349.

35-Ch.R.AGERON, Politique coloniale du Maghreb, Ed. POF, Paris, 1972, PP. 280/281. **34**- ENA-Statuts du 20/06/1926

35-Ch.AGERON, Les mémoires de Messali El- Hadj, (1898-1938) ED. J.C
36-Lattes, Paris, 1982, PP. 294 -285

37 - نفسه، ص ص 168-171.

38- ENA, Statuts du 28/05/1933, article2

39 - عبد الحميد زوزو . ،دور المهـاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين، الجزائر (د.ت) ، ص 65

40-Mahfoud Kaddache ,Histoire du Nationalisme Algérienne,
Question Nationale et Politique Algérienne 1919-1951- T1, SNED, Alger, 1980, P.197.

41نفسه، ص 201

42Ch.R AGERON, Les mémoires…, Op, Cit.p290
43-Ali Merad, Le Réformisme…, Op, Cit 67

44 - د/ أبو القاسم سعد الله.- الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930 ، ج 3, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1983، ص، 241.

45- نفسه، ص 287